التوبة الصادقة

**بسم الله الرحمن الرحيم**

وفي سلامته لا أن ينتظر ، فإذا أدركه الموت وراء علامات الموت مرض مثلا المرض الذي يتوقع منه أن يموت ثم يقول تبت هذا توبته ليست مقبولة ، إذاً في هذه الآية إشارة لعدم قبول توبة من ينتظر علامات الموت وأيضا لمن يبقى كافرا ويموت وهو كافر فلا ينفعه بعد ذلك نداءه وقوله **"رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ"** لذلك المصارعة للتوبة وعدم التسويف بالتوبة أمر واجب شرعا عقلا وحديثنا حول التوبة.

**أولا) التوبة شعبه من الفضل الإلهي**

الله سبحانه وتعالى تفضَل على الإنسان بكثير من الفضائل والنعم والخيرات ومن ضمن ما تفضَل به على الإنسان أن جعل له الباب مفتوحا، جعل له المجال أن يرجع ويصحح ، هذا فضل عظيم أنت تدخل في قاعة الإمتحان وتقدم الإمتحان وتصل إلى أو تجيب بالأخطاء ثم تعطى فرصة أخرى وأخرى هذا هو فضل والله سبحانه وتعالى جعل للإنسان الباب مفتوحا وتفضَل عليه بهذه النعمة بحيث يستطيع أن يصحح ويستقيم من جديد.

يقول الإمام علي عليه السلام:« من أعطي التوبة لم يحرم القبول ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة»

البعض مثلا يصيبه القنوط واليأس ويقول هل يغفر لي هل يقبل الله توبتي؟ الجواب من حديث علي عليه السلام أنه إذا الله وفقك لأن تقول تبت وأن تتوب قطعا فإن القبول حتمي إذا تاب الإنسان الله يقبل توبته وإذا استغفر فإن الله يغفر له وإذا دعا وطلب حاجة فإن الله يقضي حاجته كما تنص الأحاديث على ذلك.

**ثانيا) لولا التوبة لم ينجو غير المعصوم**

لولا أن يتوب الإنسان ويرجع عن تجاوزاته وأخطائه ويصلح ذلك لكان الناجي فقط المعصوم الذي لا يخطئ ، لأن الإنسان بطبيعته يخطئ فالإنسان خطاء يرتكب الأخطاء ، فإذا لم يكن عنده مجال للتصحيح فإنه لا نجاة له إن كان يحاسب على كل خطأ ويدخل على كل خطأ النار وليس هناك توبة لا ينجو أحد غير المعصوم، لو لا التوبة أيضا لتحطم الإنسان على صخرة اليأس، اليأس القاتل الإنسان كيف يستقيم؟

لأنه يرى الباب مفتوح

كيف يرجع ويصلح؟

لأنه يرى في مجال ، أما الشخص الذي يرى الأمور مغلقة الأبواب موصدة ولا يمكنه الإصلاح وأن التوبة مهما فعلنا تتحقق ولن يستفيد منها فهذا هو اليائس الذي يأسه أعظم من ذنبه أعظم من الكفر بعض من شارك في قتل الحسين عليه السلام يطوف بالكعبة ويدعو ويقول ويطلب المغفرة ويقول ما أظنك أن تغفر لي يبلغ الإمام يقول يأسه أعظم من ذنبه، بعض الأشخاص الذين كانوا مع العباسيين شخص دخل عليه أحدهم فوجده يأكل في شهر رمضان لا يصوم فيسأله لماذا لا تصوم؟ هل أنت مريض؟ قال لا ولكني قتلت ٦٠ علوي أمرني الخليفة بالليل قال اجلبوه جلبوني إليه قال: بماذا تفدي الأمير قلت له: أفديه بنفسي قال: اذهب، ذهبت إلى بيتي بعد ذلك استدعاني مرة أخرى بماذا تفدي الأمير؟ - نفس السؤال - فقال أفديه بنفسي ومالي وأهلي قال: اذهب ثم استدعاه في نفس الليلة وفي نفسه بعد وقت قليل بماذا تفدي الأمير؟ قال: أفديه بنفسي ومالي وأهلي وديني قال: الآن مقبول أعطاه سيفا هو يروي الرواية يقول: أعطاني سيفا وأدخلني على سجن وأخرجوا من العلويين ٦٠ شخص وقتلهم شخصا شخصا ثم قال آخرهم وهو رجل عجوز: بماذا تلقى الله ورسوله يوم القيامة، يقول هذه ذنوبي أضمن أنني في النار

بلغ الإمام أحد الأئمة ذلك ربما هو الإمام الرضا لا أذكر الإمام بلغ أحد الأئمة فقال الإمام سلام الله عليه: إن يأسه وقنوطه أعظم من ذنبه، لو أنه حمل أملاً من الله وتوبة صادقة لغفر الله له حتى مع ذلك الذنب، إذاً اليأس يُحطم الإنسان ويجعله لا يستقيم كهذا لا يريد أن يصوم وتجده يتمادى في المعاصي والأخطاء والتجاوزات والإعتداءات فيكون همه كسب الدنيا يدمر الآخرين كاملا لأنه لا يرجو الآخرة الشخص الذي ييأس من الله ماذا يصيبه؟

يقول: الآخرة خلاص أوسد بابها لابد أن أتمتع في الدنيا ما استطيع فينتهك ويعتدي وإلى آخره لأنه لا يؤمن بالآخرة ، اليأس مدمر والتوبة منجا التوبة مصلحة تصلح الإنسان تصلح العلاقات الإجتماعية تصلح كل شيء يبتدئ الإنسان في صلاح نفسه من علاقته بالله وعلاقته بأهله بجيرانه بكل شيء التوبة مصلحة، التوبة في حقيقتها علاج وتطهير لما طرأ على القلب والروح بسبب المعصية روح الإنسان التي تجتمع عليها الظلمات بسبب المعاصي التوبة تجلي ذلك ويرجع الإنسان صافيا فكلما ارتكب الإنسان مخالفة أو معصية نشأت ظلمة في قلبه نشأت قدرات في قلبه ولكنه إذا رجع وتاب استطاع أن يجلي تلك الآثار وتلك الظلمات بتوبته لله سبحانه وتعالى ويرجع صافيا ويرجع طاهرا ويرجع محبوبا ويرجع مصطفى من الله سبحانه وتعالى **"وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ" "قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا"** من الجنة فرجع واخرج من الجنة بالمعصية فندم وتاب فلما تاب توجه لله سبحانه وتعالى فقبل توبته فلما تاب آدم استغفر وتاب وقبل الله توبته **"فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ"** فتاب عليه فتحققت التوبة فصار **"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ"** عندما تاب صار محبوبا عند الله ثم تحول إلى **"إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ"** اصطفاهم فصار مصطفى بعد المعصية فالتوبة تجعل الإنسان يتقدم وينطلق ويكون صالحا طاهرا محبوبا عند الله تعالى السعيد حقيقة هو من يعرف أهمية التوبة السعيد حقيقة هو من يعرف حقيقة التوبة ويبادر للتوبة في كل لحظة متى ما وجد نفسه في معصية مباشرة يتوب حتى لو كان عنده يعني احتمال أن يرجع ويقول جربت أرد ارجع عليه أن يبادر دائما للتوبة ويجعلها توبة نصوح والشقي حقيقة من يسوف التوبة حتى تتراكم الظلمات لأنه إذا سوف التوبة ماذا يكون يصعب عليه التوبة ثم يستحلي الذنب والمعصية فيعتبره طبيعيا الإنسان الذي لا يرتكب معصية إذا ارتكب معصية ربما يبكي ويتأثر لأنه ارتكب معصية فإذا ارتكبها مرة ثانية قل ألمه وقل ندمه وقل بكاؤه فإذا بادر مرة ثالثة ورابعة صار الأمر هينا وابتعد عن التوبة فهو الشقي حقيقة أما الذي ينتبه ويرجع مباشرة للتوبة هو الناجي وهو الذي يكون على صلاح وفلاح.

**ثالثا) حقيقة التوبة وشروطها**

قلنا حديثنا هو مقدمة في أسبوع التوبة ليتوب الإنسان ويرجع إلى ربه فيدخل شهر رمضان وهو صاف ومطهر من ذنوبه ورافعا لآثار الذنوب وعوالقها و كدوراتها، إذاً من هذا الوقت على الإنسان أن يتوجه بينه وبين نفسه الكل يعلم هذه الأمور التوبة حديثنا هو من باب الذكرى

للتوبة شروط:

* الشرط الأول: الندم

أن يندم الإنسان على المعصية التي ارتكبها والمخالفة التي اقترفها عليه أن يندم إذا ندم فهذه الخطوة الكبيرة والعظيمة في طريق نجاته قال النبي صلى الله عليه وآله:« الندامة توبة» يندم الإنسان فإذا ندم على المعصية فقد تاب وقال الإمام الباقر عليه السلام:« كفى بالندم توبة» تتحقق التوبة من ندم ولوازم الندم الندم الحقيقي الذي يحرك أما الندم الذي لا يحرك الإنسان على الإصلاح هذا ليس ندما حقيقيا ويقول الإمام الصادق سلام الله عليه:« ما من عبد أذنب ذنبا فندم عليه إلا غفر الله له قبل أن يستغفر» قبل أن يستغفر إذا كان صادقا بينه وبين نفسه وبينه وبين الله ندم ندما حقيقيا شديدا بينه الله يغفر له مباشرة ، لأن الصدق في الندم وفي التوبة تجعل التوبة مقبولة ، سبب الندم العقل والبصيرة العقل والبصيرة إذا كان الإنسان عاقلا يرجع إلى عقله الإنسان بصورة عامة تحدث عنده تجاوزات تحدث عنده أخطاء ولكنه إن كان عاقلا بعد أن ينتهي من الأخطاء يفكر فيها هذه الأخطاء إلى أين تجرني وماذا اجني منها وماذا تفوت علي من الآخرة؟

فصاحب البصيرة والمعرفة يندم ويرجع، الإنسان صاحب البصيرة يرى الدنيا رأس المال ويرى الآخر النتائج فإن كان يرى الدنيا رأس المال فلا يفرط فيها بالمعاصي ما استطاع أن يستثمرها بالخير والعطاء والذكر والصلاح يفعل، يقول أمير المؤمنين سلام الله عليها:« الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا ممن ممركم إلى مقركم» كم من الناس صاحب البصيرة الذي يفكر يرى الدنيا إذا رجع في مجتمعه يقول أين مثلا الجيل الذي سبقنا؟ بقي كم بقي منهم من الأشخاص؟ مات كثيرا منهم إذا الآن تفتح مثلا مقاطع فيديو زواج قبل ٢٠ أو ٣٠ سنه تجد الاشخاص الموجودين في الحفل كلهم تغيروا كثير منهم إذا بحثت عن الوجوه الموجودة في ذلك المقطع تجد القليل تقول الكل تغير، تغير هذا هو الأمر الحتمي الكل يمر ويتغير وينتهي والعاقل هو الذي يعتبر كفى بالموت واعظا إذا كان الناس يذهبون ذهب من كان جدي وأبي وهكذا الناس تلوى بعضهم البعض فلابد أن أرى نفسي في هذا المصير فإذا كنت أرى نفسي في هذا المصير يجب أن أندم على المعاصي وأصلح أموري.

* الشرط الثاني: العزم على عدم المعصية والعود للمعصية

ندم ثم يعزم أن لا يعود أبدا ولا يمكن لشخص أن يكون صادقا في ندمه وهو ينوي العودة عادة هناك لازم بين الإثنين إذا ندم الشخص على المعصية تجد لزاما عنده أن يقول لا لن أعود لها أبدا هذا لازم فلا يمكن أن يرتكب المعصية وهو يعزم أن يرجع إليها يقول أمير المؤمنين سلام الله عليه:« أن الندم على الشر يدعو إلى تركه» إذاً بين الندم والعزم على عدم العود ملازمة.

* الشرط الثالث: أداء الواجبات قبل شهر رمضان

قبل شهر رمضان نريد أن ندخل ونريد أن يكون دعائنا مقبولا في شهر رمضان وأن تشملنا الألطاف والرحمة من الله سبحانه وتعالى فهل يمكن أن تشملني الرحمة وأنا معتدي وأنا ارتكب المعاصي وبيني وبين الله ما شاء الله من الذنوب حتى الواجبات التي بيني وبين الله بعض الأمور التي يجب علي أن أأتي بها كقبائل الصوم لو كان عليه صوم قبل شهر رمضان وأنا أفرط فيه، إذاً أنا أعيش المعصية والتحدي لله سبحانه وتعالى والتجاوز على الآخرين هل يمكن أن أكون مقبولا و مشمولا عند الله سبحانه وتعالى في شهر رمضان؟

لا ترجو ذلك إن لم تكن تائبا والتائب حقيقة هو الذي يندم وهو الذي يعزم على عدم العود للمعصية وهو الذي يصلح الأخطاء كسرت قلب أحد من المؤمنين باستهزاء بتجاوز بأخذ حقه وتريد من الله سبحانه وتعالى أن يعفو عنك الله لا يعفو عن الظالمين عندما يصف الظالمين يقول لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط يعني فتحة الإبرة الجمل الحبل المتين الحبل الكبير الذي يجرون به السفن الضخمة هذا يسمى جمل يقول إذا كان هذا يدخل في فتحة الإبرة الناعمة فذاك يدخل الجنة الظالم محروم بذلك الواعي هو الذي يتوب ويرجع إلى ربه ويصلح.

* الشرط الرابع: الاستغفار وهو شرطا لكمالها

للاستغفار فوائد كثيرة أن يداوم الإنسان على الاستغفار فوائد كثيرة من ضمنها:

* استقامة التوبة

ارتكب معصية رجع إذا داوم وواظب على الاستغفار تكون التوبة حاضرة عنده والعلاقة بينه وبين الله مستمرة فمن ظني فوائد الاستغفار هذه أن يحفظ التوبة والعلاقة بينه وبين الله، ومن ضمن آثار الاستغفار محو آثار الذنوب من القلب أليس القلب يكون مظلما وعليه رنين وصدى بالاستغفار يجد الصدى بالاستغفار يرفع الآثار قال النبي صلى الله عليه وآله:« دواء الذنوب الاستغفار» إذا صار يستغفر فقد عالج الذنوب الاستغفار يجعله يقلع عن الذنوب ويطهر القلب أيضا «الذنوب مرض ودواؤها الاستغفار عليه أن يكثر الاستغفار ويذكر الله سبحانه وتعالى كثيرا فسوف يلقى الخير الكثير» وقال أمير المؤمنين عليه السلام:« العجب ممن يقنط ومعه الممحاة فقيل له وما الممحاة؟ قال الاستغفار» الاستغفار ممحاة، يمحي الذنوب ويجعل الإنسان طاهرا.

* الشرط الرابع: التوبة واجب فوري

وليس من حق الشخص أن يؤخر التوبة ولا دقيقة، لا يقول بعدين مباشرة إذا ارتكب ذنبا وهو في محل الذنب يقول استغفر الله ربي وأتوب إليه وعليه أن يتحرك فورا لإصلاح ما عليه تبعات الذنب حقوق وغير حقوق عليه أن يبادر مباشرة لذلك.

* الشرط الخامس: وأن تكون التوبة نصوحا،

التوبة النصوح قال الله تعالى **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا"** التوبة النصوح ماذا تعني؟

من ضمن ما ورد من معاني التوبة النصوح:

1. أن الشخص التائب ينتصح الناظر إليه لما يرى من الخير فيه، الشخص التائب كم إذا تحدثوا عن أشخاص كبشر الحافي وأمثاله والحر بن يزيد الرياحي وأمثالهم وآدم نفسه الذي ذكرنا قبل قليل، إذا نظرت إلى توبته وماذا لحقت توبته من خير، صار محبوبا قبل الله توبته ثم صار من المصطفين اصطفاه الله سبحانه وتعالى بالتوبة، إذاً من معاني التوبة النصوح أن تحمل صاحبها على الإستقامة وأن تجعل الآخرين ينظرون إليه فيتعظون به.
2. المعنى الآخر من معاني التوبة النصوح التوبة الخالصة لله سبحانه وتعالى يعني الله يأمرني أن تكون توبتي صادقة لله فقط لا ناظرا لجاري ولا لأبي ولا ولا لأحد فقط لله سبحانه وتعالى.
3. التوبة النصوح من النصح بمعنى الخياطة والتصحيح أن يصحح ما سلف من أخطائه.
4. التوبة النصوح أن تكون توبته ناصحة له هو فيكون ناصحا لنفسه يعني الإنسان الذي يتوب توبة نصوح يعني يكن ناصحا لنفسه بينه وبين نفسه فيختار ما هو صالح لنفسه يعمل الصالحات الواجبات يقدم الخيرات لذلك يجب أن نستحضر هذه المعاني قبل شهر رمضان حتى إذا دخلنا في شهر رمضان يكون دعائنا مقبولا والألطاف تشملنا بذلك.

و الحمد لله رب العالمين